

الأدوات الرقمية و جودة النقاش العام

دراسة نقدية على ضوء مقاربة هابرماس للتغطية الإعلامية الفرنسية لاحتجاجات السترات
الصفراءتقي الدين بلعباس¹، فيصل بن مبروك²، محمد جعفر³¹ جامعة محمد بوضياف المسيلة، Taqiyeddine.belabes@univ-msila.dz² جامعة محمد بوضياف المسيلة، Faycal.benmabrouk@univ-msila.dz³ جامعة محمد بوضياف المسيلة، djaafer.djm@gmail.com

Digital Tools and The Quality Of Public Debate

A Critical Study In Light Of Habermas' Approach To The French Media
Coverage Of The Yellow Vest protestsTaqiyeddine Belabes 1,
تاريخ النشر: 2021/12/30Faycal Benmabrouk 2,
تاريخ القبول: 2021/12/23Mohamed djaafer 3
تاريخ الاستلام: 2021/11/04

ملخص:

توفر لنا الإنترنت اليوم وصولاً غير مشروط تقريباً إلى المعلومات بالإضافة إلى إمكانية شبه فورية لمناقشة موضوعات مجتمعية مختلفة تقريباً. ولكن إذا كان يبدو أن هذا المزيج يعمل من أجل شكل من أشكال الديمقراطية الفكرية التحررية، فمن الواضح أنه يمكن أيضاً أن يأخذ منعطفات دراماتيكية من خلال تنظيم مناقشات شديدة الاستقطاب و متطرفة، والتي لا تهدف بأي حال من الأحوال إلى البحث عن الصالح العام. في مواجهة ظهور العديد من النقاشات الافتراضية التي تنطلق بشكل فوضوي على الشبكات الاجتماعية أو على المواقع الصحفية، قرر بعض الإداريين حتى منع أي شكل من أشكال التعليقات حيث تكافح ضراوة بعض التعليقات لخدمة المصلحة العامة. في الواقع، ما يسمى بالمناقشات "الحرّة" غير قادرة على توفير الحد الأدنى من القواعد المطلوبة لضمان شرعية عملية المداولات العامة بين الأفراد الذين سيتم أخذهم في الاعتبار أيضاً. يمكن العثور على هذه المجموعة من القواعد الأخلاقية والتقنية والفكرية في نظرية يورغن هابرماس للديمقراطية التداولية التي تشكل أساس أخلاقيات المناقشة. وهكذا، بعد تحديد طبيعة المناقشات "الحرّة" ومراجعة نظرية هابرماس التي تتمحور حول نموذج ديمقراطي تداولي، سنرى كيف يمكن دمجها في تقنيات المعلومات والاتصالات الجديدة. (NICT) من أجل زيادة جودة النقاش العام لأكثر عدد من خلال اقتراح مناقشات "منظمة" تحمل الأمل في وقت نادراً ما يتم الاستماع إليه في مساحة رقمية مشبعة. هذا هو الحال بشكل خاص مع "التقنيات الموجهة للمواطن" (التكنولوجيا المدنية) التي ظهرت مؤخراً في المشهد السياسي الفرنسي والتي تدعي أنها تتجاوز عنف النقاشات الافتراضية "الحرّة" من خلال التبادلات الجماعية المنظمة. إن "النقاش الوطني الكبير" الذي نظمه في فرنسا رئيس الجمهورية في أعقاب أزمة السترات الصفراء وكذلك "النقاش الحقيقي" الذي أطلقه الأخير لتحدي شرعية الأولى سيكون فرصة للنظر في الأمل، ولكن أيضاً حدود التكنولوجيا المدنية على أساس أمثلة ملموسة. الكلمات المفتاحية: النقاش العام، الديمقراطية الرقمية، هابرماس، أخلاقيات المناقشة، التكنولوجيا المدنية.

.Abstract:

Today's internet provides us with almost unconditional access to information as well as an almost instantaneous ability to discuss various societal topics. but if this combination seems to work for a form of libertarian intellectual democratization, it is clear that it can also take dramatic turns by organizing highly polarized and extreme debates, which are in no way aimed at the search for the common good. in the face of the emergence of many hypothetical debates running chaotically on social networks or on press sites, some administrators have even decided to block any form of comments as the ferocity of some comments struggles to serve the public interest. in fact, the so-called “free” discussions are unable to provide the minimum rules required to ensure the legitimacy of the process of public deliberation among the individuals to be considered as well. this set of ethical, technical, and intellectual rules can be found in Jürgen Habermas's theory of deliberative democracy that forms the basis of debate ethics. thus, after defining the nature of “free” debates and reviewing habermas' theory centered around a deliberative democratic model, we shall see how it can be incorporated into new information and communication technologies. (nict) in order to increase the quality of public debate to the greatest number by proposing “structured” discussions of hope at a time rarely heard in a saturated digital space. this is particularly the case with the “citizen-oriented technologies” (civic technology) that have recently appeared in the French political scene and that claim to transcend the violence of “free” virtual debates through organized collective exchanges. the “great national debate” organized in France by the president of the republic in the wake of the yellow vests crisis as well as the “real debate” launched by the latter to challenge the legitimacy of the former will be an opportunity to consider hope, but also the limits of civil technology on the basis of concrete examples.

Keywords: public debate, digital democracy, Habermas, debate ethics, civic technology

. مقدمة

تقدم الانترنت مساحة تداولية جديدة في المجتمعات التي يسودها التواصل العام المفتوح، خاصة أن الفضاء العمومي المتاح و السائد يهدف لفتح باب الحوار و النقاش بين كل الفاعلين الاجتماعيين اتصالياً، وبينه كسياق بناء مجرد ينتقل من البعد التجريدي إلى التجسيدي، سيكون الهدف من مقالتنا



هذه، هو معرفة إلى أي مدى يمكن لهذه المناقشات الافتراضية أن تزيد من جودة النقاش العام، و سيتعين علينا أولاً التمييز بين نوعين من المناقشات الافتراضية التي أصبحت متاحة بفضل التكنولوجيا والتي قد نسميها بالمناقشات "المجانية" على الشبكات الاجتماعية، والمناقشات "المنظمة" التي تبدأها بعض الحكومات و الأحزاب و منظمات المجتمع المدني، لتوسيع المناقشة العامة للأفراد في جلسات الفضاء العام الافتراضي. سنحاول النظر في الأسلوب و الطريقة التي تتكون بها المناقشات الافتراضية "المجانية" بين الأفراد و نحاول أن نسقط عليها المقاربة النقدية لهابرماس معيارياً و تداولياً ، محاولة منا إسقاط التراث النظري على الرؤية الديمقراطية التي تجلت في الممارسات الفرنسية أثناء أزمة السترات الصفراء، كما سنرى كيف تتوضح الاعتبارات المعيارية لنظرية هابرماس للديمقراطية التداولية وأخلاقيات المناقشة العامة ، مستندة على مجموعة من القواعد الأخلاقية والتقنية والفكرية التي نعتقد أنها تشكل جوهر "العقلانية".

سنناقش في هذه الورقة البحثية عدة محاور هامة وهي:

- الإنترنت والتداولية الديمقراطية.
- ضعف المناقشات الافتراضية "الحرّة".
- نظرية هابرماس: المساهمة في المثالية التداولية.
- دور التكنولوجيا المدنية.
- قراءة نقدية للديمقراطية و النقاش العام الفرنسي.

1- الانترنت والتداولية الديمقراطية:

عزز تطور الإنترنت في منتصف التسعينيات الأمل في وجود أداة تحريرية في خدمة الديمقراطية، ومن الآن فصاعداً سمح لكل فرد متصل أن يكون في نفس الوقت منتجاً ومتلقياً وترجيلاً للمعلومات (Castells, 1998).

نشأ هذا الحماس من حقيقة أن هذا كان يُنظر إليه على أنه فرصة فريدة للمواطنين لاكتساب مجموعة واسعة من المعرفة بالشؤون العامة، قبل تنظيم أنفسهم لإيصال آرائهم المستتيرة بشكل فعال إلى صانعي السياسات. و كانت الفكرة أيضاً، أن السلطات العامة يمكنها استخدام تقنيات المعلومات والاتصالات الجديدة (NICT) لاستجواب المواطنين، وبالتالي زيادة الإنصاف في الخدمات المقدمة.

(Margolis et Moreno-Riaño, 2009)

بدءاً من ملاحظة أن الديمقراطية كانت دائماً غير مكتملة، (إذا كان للمواطنين الحق في المشاركة في الحياة السياسية لمجتمعهم ، فإن العديد من الناس لم يرغبوا في المشاركة في هذه المناقشات التي تسيطر عليها إلى حد كبير النخب ذات الامتيازات الاجتماعية والاقتصادية) ، كما رأى الكثيرون في الإنترنت هو احتمال وجود طريق جديد للمواطنين البعيدين الذين يمكنهم ، بالتالي ، اتخاذ خيارات أكثر استنارة في مواجهة المنافسة الشرسة في العديد من القادة السياسيين. بالإضافة إلى ذلك ، أثار السؤال لماذا يجب أن تقتصر المشاركة الديمقراطية على الجوانب الرسمية لصنع القرار السياسي؟ وبهذه الطريقة ، بدا أن هناك اتجاهاً نحو نموذج الحكم الديمقراطي المثالي الذي اقترحه روبرت دال ، والذي استند إلى خمسة معايير:

- المشاركة الفعالة (يجب أن تتاح الفرصة لجميع أعضاء المجتمع السياسي لسماع أصواتهم. حول سياسة معينة قبل اعتمادها).
- عدالة التصويت (يجب أن يكون لكل عضو إمكانية متساوية في التصويت).
- الفهم المستنير (يجب أن تتاح لجميع الأعضاء الفرصة لمعرفة المزيد حول الخيارات السياسية الحالية الأخرى بالإضافة إلى عواقبها).

- السيطرة على البرنامج السياسي من قبل أعضاء المجتمع (عن طريق الاستفتاء على سبيل المثال أو تشكيل مجموعات الضغط التي أصبحت ممكنة من قبل NICT).
- إدراج جميع الأشخاص الذين هم في سن الاقتراع في عملية صنع القرار.

على الرغم من كونه نظريًا للغاية ، إلا أن هذا النموذج كان له ميزة تحويل المواطنين من موقع المستهلكين إلى موقع الفاعلين السياسيين. ولكن في حين أن الإنترنت هي بالفعل مصدر لتغيير كبير في الطريقة التي تتبلور بها السياسة اليوم ، يجب ملاحظة أنه تطور أكثر منه ثورة. من ناحية ، نشهد إعادة تنظيم للنخب السياسية التي تحشد مواردها المتفوقة لهيكله النقاش العام عبر الإنترنت بطريقة تجعل توزيع السلطة السياسية دون تغيير تقريبًا.

(Margolis et Moreno-Riaño, 2009 : 17)

و نلاحظ أيضًا أن الإنترنت تساهم في تكوين ممارسات وأشكال النقاش العام وفقًا للقواعد والمعايير الخاصة بها الذي سنعرضه لأول مرة.(Badouard, 2018 : 26)

2- ضعف المناقشات الافتراضية "الحرّة":

تتعلق أحد التحولات الرئيسية التي أحدثتها الإنترنت في النقاش العام بالمساواة غير المشروطة في الوصول إلى المناقشة التي يتمتع بها مستخدمو الإنترنت في المناقشات التي سنسميها " المناقشات المجانية"، والتي تتميز بشكل أساسي بغياب القواعد والأسس، سواء من حيث الجوهر أو الشكل مقابل التبادلات الافتراضية. يظهر هذا النوع من المناقشات عادةً في معظم منتديات المناقشة عبر الإنترنت ، ولكن أيضًا على **Twitter** أو **Facebook** أو في أقسام مخصصة للتعليقات عبر الإنترنت على المقالات الصحفية والمدونات الأخرى. من الناحية الفنية ، يتمتع مستخدمو هذه المنصات بالفعل بنفس الوسائل لنشر المعلومات ونفس الشرعية المسبقة للتحدث لتأكيد آرائهم في مناقشة معينة. وبالتالي ، ضمن هذه المناقشات ، لا تعتمد سلطة الحجة على حالة الشخص الذي يحملها - على عكس المناقشات المتلفزة ، حيث يكون لكلمة الخبير دائمًا وزن أكبر من كلمة المواطن العادي. ولكن إذا اعتبر البعض ذلك بمثابة تغيير كبير في شخصية السلطة ، تنتقل الآن إلى مؤشرات الشهرة التي تأخذ شكل الإعجابات أو ما تسمى على **Facebook** أو إعادة التغريد على **Twitter** و التي تلعب دورًا مشابهًا إلى حد ما(Badouard, 2018 : 27)

يمكن أن تكون هذه المؤشرات ضارة لأنها يمكن أن تؤثر على الأشخاص الذين يتحدثون في مساحة ليست مخصصة دائمًا لمناقشة موضوعية بهدف بناء مشترك، و غالبًا ما تحدث المناقشات المجانية بشكل عفوي عندما يقرر مستخدم الإنترنت الذي يتصفح عشوائيًا على الشبكات الاجتماعية ، على سبيل المثال ، الرد على تعليق معين بعد مقال صحفي أو على تغريدة معينة. يمكن أن يؤدي رد الفعل هذا بعد ذلك إلى سلسلة من التبادلات المتباعدة ، كما هو الحال عمومًا ، ولكنه يمكن أيضًا أن يفسح المجال لمحادثة "مسيّسة" تأخذ شكل نقاش حيث تتحول هذه التبادلات المتنوعة وبدون الخلاف الظاهري تدريجياً إلى تبادل متوتر ومتضارب التفاعلات (Marques, 2009 : 22)

قد نخشى أن تتخطى العفوية في أصل هذه المناقشات على الفور أي شكل من أشكال البحث العقلاني والبناء عن الصالح العام. إن مستخدم الإنترنت الذي يتفاعل مع المعلومات عادة ما يفعل ذلك لأن الموضوع الذي يتم تناوله يتردد فيه بشكل فردي. لذلك من المحتمل أن يولد هذا الجانب إجراء مدفوعًا بمشاعر سيئة التحكم في نقيض مناظرة "منظمة" حيث تكون الأهداف والقواعد المحتملة للمشاركة في المناقشة معروفة مسبقًا ، مع العلم أنه من المحتمل أن يقرأها عدد كبير من المستخدمين ، قد يميل مستخدم الإنترنت نفسه إلى استخدام آليات معقدة مختلفة (غالبًا دون وعي) لحشد أكبر عدد ممكن من القراء ، بما في ذلك الإعجابات التي تضمن تفوق حجته في سياق حيث يعبر غالبية المتحدثين عن أنفسهم بطريقة حازمة.

وهنا تكمن المشكلة برمتها: من خلال المجادلة لأي سبب من الأسباب بأنهم يحملون الحقيقة ، فإن الأفراد الذين يشاركون في النقاش الافتراضي عمومًا لم يعودوا يسعون إلى إقناع محاورهم من خلال

التفكير المنطقي ، بل إقناعهم. صدقوا ما يريدون منهم أن يؤمنوا به - ناهيك عن التصيد الذي يشير إلى هذه الطريقة المتعمدة لاستفزاز الأفراد المشاركين في مناظرة افتراضية من أجل إثارة جدل لا ينتهي. أبرزت الاستطلاعات التجريبية (Wojcik et Greffet, 2008) مرارًا وتكرارًا رداءة الجودة للتبادلات عبر الإنترنت التي يصفها البعض بأنها "مونولوجات تفاعلية" (Dumoulin, 2002) ، أو حتى على أنها مشهد من "الهوموفيليا السياسية" التي ترى مستخدمي الإنترنت يناقشون بشكل أساسي مع أقرانهم الأيديولوجيين فيما يشبه لوحات الصوت التي تضخم وجهات نظرهم ، (Vedel, 2008) ، بينما تجعل كلمات الآخرين غريبة (Sunstein, 2017).

وبالتالي ، "بينما تسهل الإنترنت التعبير عن الأفكار ، فإنها لا تسمح بالضرورة للآخرين بالاستماع إلى الآخرين ولا سيما الاستماع إليهم" (Vedel, 2017 : 83).

لذلك نرى أن الدولة الفرنسية بعيدة جدا عن المثالية الديمقراطية، فغالبًا ما تتميز بمنطق الهوية الذي يوفر مساحات عامة مستقطبة ومتضاربة للغاية. فالوضع هنا، هو أن بعض وسائل الإعلام قررت إزالة إمكانية التعليق على مقالاتهم المنشورة على الإنترنت، على سبيل المثال ، في الأسبوعية البلجيكية Le Vif / L'Express التي أوقفت ، في عام 2017 ، نشر التعليقات في نهاية مقالاتها معتبرة أن "الطبيعة الخبيثة وغير المحترمة للتبادلات في كثير من الأحيان تجعل من المستحيل لفعل أي شيء".

3- نظرية هابرماس: المساهمة في المثالية التداولية:

كان يورغن هابرماس مهتمًا في وقت مبكر جدًا بالظروف المواتية لظهور نقاش ديمقراطي بهدف تحرري. نظرًا لأن الأمر لا يتعلق هنا بإعادة بناء نظام تفكيره بالكامل ، ولكن مجرد تقديم العناصر التي يمكن استخدامها لتقييم الممارسات الخطابية على الإنترنت ، سنناقش بإيجاز نظريته عن الديمقراطية التداولية من أجل التعرف على الأسس النظرية لأخلاقيات مناقشتها. سيسمح لنا هذا المقطع عبر نظرية هابرماس بوضع مجموعة من القواعد الأخلاقية والتقنية والفكرية التي يجب أن تؤثر بالضرورة أي نقاش يسمى "عقلانيًا" ، ولكن أيضًا لتقديم الطريقة التي يعتبر بها التفاعلات بين المؤسسات السياسية والمجتمع المدني. . كجزء من النقاش العام.

من خلال مفهوم "الفضاء العام" (Habermas, 1962) طور هابرماس الشاب تدريجيًا نظريته عن الديمقراطية التداولية وأخلاقياته في المناقشة. أخذ عصر التنوير باعتباره حقبة مرجعية تاريخية ، لذلك سعى إلى إظهار كيف نجحت الطبقات البرجوازية الصاعدة في أوروبا الغربية في تحرير مساحة للنقاش بين الدولة المطلقة والمجتمع المدني الذي كان خاضعًا لها من أجل خلق مكان للمناقشة على أساس التبادل العام للأطروحات والحجج "العقلانية". ظهر هذا الفضاء الجديد للنقاش تدريجيًا ليصبح أخيرًا إحدى خصائص المجتمعات الديمقراطية في النصف الثاني من القرن العشرين. ولكن لا يزال من الضروري تحديد المعايير التي تجعل من الممكن تحديد مناقشة "عقلانية" حقيقية، هذا ما حاول الفيلسوف الألماني القيام به من خلال نظريته للديمقراطية التداولية من خلال تقديم مجموعتين من المعايير:

الأولى تتعلق بالخصائص الهيكلية للخطاب ، والثانية تتعلق ببعض التصرفات الشخصية المتوقعة من الأفراد. (Kies, 2013).

تشمل المجموعة الأولى مفاهيم مثل المساواة الخطابية (يمكن لجميع المحاورين أيضًا تقديم أو التعبير عن أي بيان أو فحسه) ، المعاملة بالمثل (يجب أن يكون المحاورون قادرين على الاستماع والإجابة على الأسئلة أو الحجج التي يقودها كل منهم) ، التبرير (يجب أن يكون أي بيان قادرًا على أن يكون تأسست في مواجهة النقد من خلال الإشارة إلى الاستدلالات المنطقية المقابلة) والإدراج (أي موضوع ، سواء بشكل مباشر أو غير مباشر معني بموضوع المناقشة ، يمكن أن يشارك في هذا الموضوع). أما بالنسبة للمجموعة الثانية ، فهي توضح مفاهيم مثل الانعكاسية (يجب أن يكون المحاورون مستعدين لتغيير رأيهم إذا لاحظوا أنه غير مناسب) ، والتعاطف (يجب أن يسعى المحاورون إلى فهم آراء الآخرين دون استبعادهم من البداية) والصدق (يجب أن يكون المحاورون مخلصين بشأن نواياهم واحتياجاتهم ورغباتهم). ستسمح هذه المعايير لاحقًا لهابرماس بتطوير مبدأ الشهير في المناقشة .

من خلال المناقشة العملية ، يجب أن نفهم رفض أي تفكير فردي من جانب الشخص الذي ، بمفرده ، سيتساءل عما إذا كان هذا المعيار أو ذاك يستحق اتباعه. لأن المطلوب هو في الواقع حجة "حقيقية" يشارك فيها الأشخاص المعنيون ، بالتعاون " (Habermas, 1986 : 88).

تطابقت في النهاية مع نظريته في الفعل التواصلي (1981). الذي يعتبر الفرد الذي ينجح عقلانياً. في التقدم نحو التفاهم المتبادل - والوصول إليه - من خلال توجيه أفعاله وفقاً "لادعاءات الصلاحية المعترف بها بين الذات" (Habermas, 1987 : 31)

وهكذا ، بدءاً من نظريته التداولية ، طور هابرماس أخلاقيات حقيقية للنقاش كان من المفترض أن تؤدي إلى سلسلة من التبادلات الخطابية البناءة والمرغوبة. ولكن للقيام بذلك ، كان من الضروري أن يتم تأطيرها بواسطة مجموعة من القواعد وما يجعلنا طرح هذا التساؤل:

● ما هي القواعد التي تضمن استيفاء الشروط المسبقة للمناقشة العقلانية ؟
تتعلق هذه القواعد بالمساواة الخطابية ، والمعاملة بالمثل ، والتبرير ، والاندماج أو حتى الانعكاسية والتعاطف والصدق.

إن الضروري تحديد واحترام مجموعة من القواعد الأخلاقية والفنية والفكرية ، و أن تكون هذه المناقشة بناءة ، وتولد ذكاءً جماعياً، فقد جادل هابرماس في الواقع الأشخاص المنخرطين في مناقشة عقلانية على أنهم يجب أن يكونوا قادرين على إثبات عقلانيتهم أو افتقارهم للعقلانية من خلال الطريقة التي يعاملون بها، ويستجيبون للأسباب المقدمة لهم في تلك المناقشة.

كانت هذه التعبيرات العادية أكثر عرضة للتحسين بسبب انتقاداتها "يمكننا تصحيح المحاولات الفاشلة ، إذا نجحنا في تحديد العيوب التي أفلتت منا" ، مما جعله يقول بالتالي إن "مفهوم الأساس العقلاني متحد بشكل وثيق مع ذلك" (Habermas, 1987 : 35)

هذا التعلم ، الذي يهدف إلى أن يكون جماعياً ، يشهد على ما يمكننا تسميته بالذكاء الجماعي بمعنى أن كل تفاعل بين الأفراد يعدلهم بشكل متبادل ، من خلال شكل من أشكال التنمية المعرفية التي استعارها المؤلف من جان بياجيه (1972) والذي يعرف بأنه "اللامركزية لفهم أناني للعالم" (Habermas, 1987 : 91)

ولكن لكي تتم هذه الممارسة العقلانية ، كان من الضروري مواجهة الصعوبات التي أعاققت التفاهم المتبادل ، وفي هذا أكد الفيلسوف الألماني أن الشخص العقلاني هو الشخص الذي "يتفاعل مع اضطرابات التواصل بالتأمل فيها. قواعد اللغة مع الحفاظ على" نية إعادة بناء شروط العلاقة المتماثلة " (Habermas, 1987 : 38,39).

وصف هابرماس مستوحى من أعمال نانسي فريزر (1997/1992) المجتمع الديمقراطي، بأنه فضاء عام يتعايش فيه فضاء عام قوي (مكون من مؤسسات سياسية مختلفة)، فضلاً عن مساحة عامة ضعيفة (تشكلت أساساً أماكن للمحادثات غير الرسمية):

الأول عبارة عن فضاء منظم وإجرائي للغاية شكل ما أسماه بعض الفلاسفة "سياق التبرير" حيث يتم تقديم نتائج معينة تم الحصول عليها في مكان آخر والدفاع عنها وتبريرها من أجل اتخاذ قرارات معينة. بينما يتعلق الثاني بـ "سياق الاكتشاف" ليست مبرمجة لصنع القرار، ولكن ظهرت مع ذلك سلسلة كاملة من القضايا الاجتماعية والاقتصادية والسياسية. بين هذين الفضائين كان هناك فضاء عام تهيمن عليه وسائل الإعلام ، وفيه احتككت مطالب "الجماهير الضعيفة" بقرارات "الجماهير القوية" التي تتخذ شكل مناظرة عامة. (Kies, 2013 : 3-4)

في الآونة الأخيرة ، دمج هابرماس الإنترنت بين هذه الوسائط الجماهيرية المميزة للفضاء العام، وشدد على أن الأماكن التي يجتمع فيها جمهور قوي وضعيف يجب أن تكون مستقلة ومنضبطة ذاتياً من أجل ضمان ظهور الجمهور الناقد والمستنير

وعلى نفس المنوال ، كان من الضروري أن تضمن أماكن التبادل هذه أقصى قدر من الرؤية للآراء المختلفة ، ولا سيما تلك الخاصة بالجمهير الضعيفة التي تقلصت دعاية وتأثيرها (Habermas, 2006)

لذلك كان الأمر يتعلق بتصوير عملية سياسية ديناميكية من خلال شكل معين من التفاعلات بين المجتمع المدني والعالم السياسي الذي ، من ناحية ، كان عليه أن يهتم بسلسلة كاملة من الجوانب الهيكلية ، ومن ناحية أخرى. من ناحية أخرى ، تأكد من ظهور بعض الترتيبات الشخصية. الآن وقد وضعنا هذه العناصر في الاعتبار ، يجب أن نسأل أنفسنا إلى أي مدى يمكن أن تخدم NICTs هذا النموذج الديمقراطي. هذا ما نقترح القيام به في الفقرات التالية.

4- دور التكنولوجيا المدنية:

بالنسبة لعالم الاجتماع دومينيك كاردون **Dominique Cardon** (2010) ، فقد ظهرت "ديمقراطية الإنترنت" في بداية العقد الأول من القرن الحادي والعشرين، فحسب دومينيك كاردون ، يمكن لمجموعة كبيرة من الأفراد الوصول إلى النقاش العام من خلال تحرير أنفسهم من القيود المتعددة المرتبطة بعملية صنع القرار، مثل الصحافة أو العالم السياسي ، للتعبير عن نفسها. ستؤدي هذه الديمقراطية الرقمية إلى ضغوط كافية لإجبار المؤسسات التمثيلية على إعادة تنظيم نفسها بعد عقد من الزمن من خلال تطوير مواقع تشاركية مختلفة، تهدف في الغالب إلى التبادلات بين مستخدمي الإنترنت حول أسئلة محددة ، والتي تتناقض بشكل حاد مع المحادثات الشاملة للمناقشات "الحرّة". إن سن أو عدم اعتماد أس قانون يأخذ في الاعتبار برأي الجمهور. هذا هو الحال بشكل خاص مع المناقشات العامة في فرنسا حول موضوع مشاريع التنمية الإقليمية التي نفذتها اللجنة الوطنية للمناظرة العامة. (Mabi, 2014).

ولكن في الآونة الأخيرة، كانت حركة التكنولوجيا المدنية، التي تُفهم على أنها "تقنيات موجهة للمواطنين"، هي التي أعطت دفعة جديدة لديمقراطية الإنترنت. بشكل عام ، تحملها الشركات التي تراهن على أنه من الممكن استخدام NICT لإعادة استثمار المواطن في النقاش العام ، وهكذا بدأت تطبيقات الهاتف المحمول والمنصات عبر الإنترنت التي طورها هؤلاء الفاعلون الخاصون في الازدهار هنا وهناك للسماح ببعض أشكال "المنظمة" افتراضياً.

4-1 أزمة السترات الصفراء في فرنسا :

إن أزمة السترات الصفراء بفرنسا كحالة نموذجية بعد ضراوة التعليقات التي تم التعبير عنها في الفضاء العمومي الرقمي من خلال العديد من مجموعات Facebook المخصصة لقضية حركة الاحتجاج ، تواصل العديد من الجهات الفاعلة مع مجموعات السترات الصفراء من أجل تقديم الحلول لهم من خلال محاولة إثبات أن NTIC تجعل ذلك ممكناً، وذلك للتغلب على العنف بفضل التبادلات الجماعية المنظمة ، وبالتالي تخضع لقواعد مختلفة. في مقال نُشر مؤخراً ، يوضح **Clément Mabi** كيف تضاعفت التقنيات المدنية منذ نوفمبر 2018:

- دخلت شركة **Fluicity** الناشئة في شراكة مع جمعية رؤساء البلديات القرويين في فرنسا (AMRF) وساهمت في عملية **Open Town Hall** من خلال إتاحة منصتها للجميع لإنشاء نظير رقمي لكتب المظالم الموزعة في قاعات المدينة، تم جمع أفكار المواطنين وأنتجت أكثر من 17000 مناقشة. من جهتها ، وضعت شركة **Cap Collectif** الناشئة أداة النقاش في خدمة مجموعة من السترات الصفراء من ريوينيون لتوليد الذكاء الجماعي وإبراز المطالب المشتركة.
- قدم أكثر من 4000 شخص 2000 مساهمة ، وحصلوا على ما يقرب من 5000 صوت - وقد وافق 850 شخصاً على الاقتراح الأكثر شيوعاً حول إضفاء الصفة الأخلاقية على الحياة السياسية وخفض رواتب المسؤولين المنتخبين. ابتداءً من 16 يناير 2019.
- تطلق شركة **Make.org** الناشئة لاستشارات الرأي حملة تواصل لجمع مقترحات فرنسية حول مواضيع مختلفة. قدم 146000 مشارك 8500 اقتراح حصلوا على 740.000 صوت.

- أطلقت شركة Politizr أيضًا استشارة حيث تم فتح 3800 موضوع مناقشة ونشر 1900 رد وعرض 3000 تعليق.
 - استخدمت جمعية Entender la Francea مربع دردشة في تطبيق Facebook Messenger لجمع 16000 مساهمة. كانت الفكرة هي استخدام أداة المراسلة الفورية الشهيرة على Facebook ، إلى جانب روبوت التبادل التلقائي ، للبحث عن آراء المواطنين بناءً على استخداماتهم الفعلية . إن الهدف من هذه المبادرات هو هيكلة النقاش العام بجعله أكثر بناءة مع تشكيل وسيط بين المواطنين والمؤسسات التي يبدو أنها تقترب من الفضاء العام المثالي الذي ذكرناه أعلاه. في هذا الصدد ، من المثير للاهتمام إلقاء نظرة على حالة شركة Bluenove ، وهي شركة تكنولوجيا مدنية تم تعيينها أيضًا من قبل إدارة إيمانويل ماكرون لإنشاء عملية ديمقراطية تداولية قائمة على نهج الذكاء الجماعي.
 - إن الرجوع إلى موقع Bluenove الإلكتروني وبشكل أكثر تحديدًا "منصة الذكاء الجماعية الضخمة" المسماة Assembl5 ، نرى أن الشركة تقدم وظائف مختلفة قادرة على حشد عدد كبير من المشاركين (مئات أو حتى آلاف أو عشرات الآلاف) حول قضايا محددة. تخاطب Assembl موظفي الشركة بقدر ما تخاطب مجموعة من العملاء أو المواطنين ، وبالتالي تقترح المشاركة في بناء خطط إستراتيجية أو تحويلية ، أو عروض خدمة جديدة ، أو "أسباب الوجود" أو حتى سياسات عامة من خلال تنشيط آلاف المحادثات من خلال خمس أدوات استشارية رئيسية:
 - تخيل السيناريوهات المحتملة التي يمكن مناقشتها وتعديلها بعد ذلك .
 - استجواب المشاركين من خلال الأسئلة المفتوحة، و التي تجمع أكبر عدد ممكن من الآراء حول موضوع ما.
 - المناقشة حول مواضيع مختلفة تسمح للأفراد بالتبادل والمناقشة من أجل مشاركة مشاعرهم حول المساهمات المختلفة، والحجج المستندة إلى الموضوعات التي اختارها المشاركون الذين يمكنهم بالتالي تحديد موافقتهم أو عدم موافقتهم مع مثل هذه المساهمة أو تقديم مقترحات بديلة.
 - تقييم المساهمات باستخدام وحدة قياس التصويت والأثر .
 - الجمع بين هذه الوحدات المختلفة حسب رغبة المنظم ، والذي يمكنه بالتالي تخصيص نوع الاستشارة المطلوب. بغض النظر عن الوحدة المختارة .
- يمكن لمستخدمي الإنترنت الذين يشاركون في هذه المناقشات "المنظمة" التعبير عن أنفسهم بحرية. في هذه المرحلة ، يمكننا أن نرى أن هذه التقنية المدنية تقي بالمعايير الهابرماسية المتعلقة بالجوانب البنوية للنقاش العقلاني. في الواقع ، نلاحظ أنه منذ البداية ، تهدف هذه المنصة التفاعلية إلى أن تكون شاملة بقدر ما يمكن لعدد كبير من الأفراد المشاركة في عمليات صنع القرار التي تقدمها Bluenove. بعد ذلك ، تم تصميم جميع الأدوات الخمس التي يقدمها بحيث يمكن للجميع التعبير عن أنفسهم من خلال مشاركة مشاعرهم أو من خلال شرح آرائهم بحيث تكون معايير المساواة الخطابية والمعاملة بالمثل والتبرير مرئية. مضمونة تقنيًا. أما فيما يتعلق بجوانب التصرف الشخصي التي يتوقعها هابرماس من فرد "عقلاني" ، فلا ينبغي تجاوزها. في الواقع ، يمكننا أن نعتقد أن هذه التبادلات الافتراضية المنظمة تعزز الصدق والتعاطف منذ اللحظة التي يتم فيها استدعاء هذه المنصة من أجل توليد شكل من أشكال الذكاء الجماعي المخصص لحل قضايا محددة ومختارة. بالإضافة إلى ذلك ، من المساهمات المكتوبة للعديد من مستخدمي الإنترنت ، ستنشئ عملية الذكاء الاصطناعي قائمة بالكلمات الرئيسية التي يمكن تعديلها أو إكمالها بعد ذلك. إنه في الواقع شكل من أشكال التحليل الدلالي الذي ، بدءًا من الجيل التلقائي الذي يتم تشغيله بواسطة نظام ذكاء اصطناعي ، ليدعو المشاركين إلى تصور بعض القضايا المتأصلة في الموضوع الذي يتم التعامل معه. كما يمكن للمستخدمين أيضًا إبراز محتوى معين من المناقشات عن طريق اختيار مقتطفات نصية مختلفة من أجل تصنيفها وفقًا لطبيعتها.

انطلق "النقاش الكبير" في 15 يناير 2019 من خلال منصة Cap Collectif7. بعدما أثّرت بعض النقاط في الفضاء العام الرقمي، لأن رغبة الحكومة القوية في السيطرة على النظام هي السائدة، كما يتضح من صياغة الأسئلة المتعلقة بالضرائب التي تصر على خفض الإنفاق العام لخفض الضرائب وخفض الديون:

- ما هي المصاريف التي يجب تخفيضها كأولوية؟
- تلك الخاصة بالدولة أم السلطات المحلية أم الإنفاق الاجتماعي؟
- "أو" من بين نفقات الدولة والسلطات المحلية، في أي منطقة يجب أن ندخر المال أولاً وقبل كل شيء؟
- هل هو تعليم أم نقل أم دفاع أم أمن أم إسكان أم بيئة أم غير ذلك؟ "

إن الطريقة التي يتم بها تنظيم المشاركة الديمقراطية، تكشف أيضاً عن الآلية التي تمت صياغتها بالكامل وفقاً لتوقعات الحكومة. وهكذا يتم تقديم شكلين من أشكال المشاركة لمستخدمي الإنترنت: الاستبيان المغلق متعدد الخيارات الذي يدعو المشاركين للإجابة على أسئلة "سريعة" من خلال التحقق من إمكانية معينة ومشاركة المقترحات التي يُقصد أن تكون مفتوحة، ولكنها تظل محدودة في هذا الصدد. المعنى الذي يجبر من خلاله المشاركين على الإجابة عن الأسئلة التي تُوَطر تعبيره. بالإضافة إلى ذلك، تجدر الإشارة إلى أنه لا توجد إمكانية للمشاركين للمناقشة فيما بينهم من خلال هذه المنصة أو التصويت لصالح أو ضد مساهمة معينة. لذلك لم ترغب الحكومة الفرنسية في تقديم مجموعة الوظائف التي قدمها في البداية Cap Collectif. و من المستحيل المناقشة على منصة "النقاش الوطني الكبير"، وبالتالي، استحالة إثارة شكل من الذكاء الجماعي والتداول كما ما هو متوقع من المواطنين هو في النهاية تقديم مقترحات فردية في منطقتي استشاري. لذلك من الصعب العثور على جميع معايير هابرماس للعقلانية في مثل هذه الظروف.

سنبرز المشاكل العديدة المرتبطة بشفافية النظام المطبق، والتي لم تجعل كود خوارزميات تصنيف المساهمة متاحة. إذا قامت Cap Collectif بحماية نموذجها الاقتصادي ودعت الناس إلى الوثوق بالطرف الثالث الذي يستخدم خدماتها.

أشار بعض النشطاء بشكل شرعي إلى أنه في مواجهة تحديات هذا النوع من الاستشارة، من المستحيل الوثوق حقاً لهذا الطرف الثالث. كانوا قلقين أيضاً بشأن الثقة الموضوعة في الخوارزميات التي تعالج كميات كبيرة من البيانات (جمعت "المناقشة الكبرى" 1 364 000 إجابة على الأسئلة المغلقة و 569020 اقتراحاً مفتوحاً) من نظام ذكاء مصطنع يوفق بين مساهمات معينة على أساس مكتبة من المصطلحات (مستودع) المستخرجة من تحليل حرفي، فعندما نعلم أن بعض الدراسات أظهرت أن أكثر من 50٪ من المساهمات كانت مكررة أنتجت مجموعة منظمة بهدف الاستفادة من النقاش (Parienté et Ferrer, 2019),

فإن هذا النقد أكثر من صلة بالموضوع. وهكذا، إذا أراد "النقاش الكبير" أن يكون مكاناً متميزاً للنقاش العام، فمن الواضح أن هذا الأخير بعيد كل البعد عن تشكيل هذا الفضاء العام المستقل والمنظم ذاتياً الذي دعا إليه هابرماس، و لن يمر وقت طويل قبل أن تتحدى السترات الصفراء شرعية هذا النقاش وتنظم "النقاش الحقيقي" من خلال منصة رقمية سيكون تأطيرها وتصميمها مختلفين اختلافاً جذرياً، بفضل مزود الخدمة نفسه مثل "Grand Debate"، كما سيتم توفير ثمانية موضوعات - وليس أربعة - لمستخدمي الإنترنت الذين سيستفيدون أيضاً من مساحة "حرية التعبير" حيث يمكن التعامل مع جميع الموضوعات دون سابق تأطير. لذلك لم يعد الأمر يتعلق بالإجابة على الأسئلة، بل يتعلق بإنتاج مساهمات مدروسة جيداً، و يجب أن يكون لكل منها عنوان ويبرر الفوائد النظرية التي يمكن أن تحققها. قد تنشأ بعد ذلك مناقشات مختلفة أو أصوات أو آراء "مختلطة" للسماح بآلية تجميعية حيث اختار "النقاش الكبير" تعبئة "صندوق الاقتراحات" الاستشاري فقط في Cap Collectif، كما تُظهر هاتان التجربتان بوضوح الكيفية التي يمكن لأدوات الديمقراطية الرقمية أن تلبّي الاستخدامات المختلفة؟.

5- قراءة نقدية للديمقراطية و النقاش العام الفرنسي:

في تفويض مطلق نُشر مؤخراً على الموقع الإلكتروني لصحيفة Le Soir اليومية البلجيكية، شهدنا على تشاؤمنا تجاه المناقشات الافتراضية وقدرتها على زيادة جودة النقاش العام من خلال الدفاع بشكل خاص عن الحاجة إلى اللجوء إلى مناقشات حقيقية. - "الجسد" ، المحدد والمؤطر ، و الوحيد القادر على التغلب على العديد من المزالق التي تظهرها المناظرات الافتراضية "المجانية" (De Brabanter,) 2019.

. لكن البحث الذي تم إجراؤه منذ ذلك الحين قد حدد إلى حد ما رؤيتنا لهذه "الديمقراطية الرقمية" التي تم تحديدها في البداية مع تناقض لفظي.

- أولاً . يجب الاعتراف بأن النقاشات الافتراضية "المجانية" ربما لا يتم رفضها بالكامل نظراً لأن "التسييس" ينبع منها (البحث عن مشاكل المصلحة العامة ، واللامساواة فيما يتعلق بالمصالح الخاصة ، وما إلى ذلك). يمكن أن يوفر لبعض الأفراد فرصة غير مسبوقة للانخراط في الشؤون العامة ، وهو ما لم يكن يحدث بدون مساحة رقمية مخصصة. في حين أن هذه الإمكانية وحدها لا تزال غير كافية للمساهمة بشكل فعال في النقاش العام ، إلا أن دورها ليس عديم الفائدة تماماً.
- ثانياً. نرى أن التقنيات المدنية و "منصات الذكاء الجماعي" الخاصة بها من المحتمل أن تكون ذات أهمية في مساهمة NICTs في المثل الأعلى للديمقراطية التداولية. يوضح الوصف المقدم لـ Assemblé أن الإنترنت يبدو قادراً على خلق مساحات للمناقشات "العقلانية" (بالمعنى الهابرماسي) من خلال المناقشات الافتراضية "المنظمة" التي تحد من استقطاب مستخدمي الإنترنت والحجج من السلطة. يمكن أن يكون المرور عبر الكتابة على هذا النوع من المنصات ، والذي يحتوي أيضاً على العديد من الأدوات التي تعزز التبادلات البناءة حول موضوعات محددة ، عنصراً أساسياً في المداولات واسعة النطاق لأنها تدعو إلى تجاوز اللحظة الآنية من أجل تفضيل- عمق التفكير والحجج. لذلك .
- ثالثاً. يبدو أن هذه الأدوات الرقمية الجديدة تقوم بالكثير من العمل لتعزيز هذا الذكاء الجماعي المطلوب كثيراً في منظور ديمقراطي يدور حول مثال تداولي ، بينما تبدو التقنيات المدنية قادرة تقنياً على الجمع بين جميع الظروف التي يراها هابرماس ضرورية لإجراء أي مناقشة "عقلانية" ، فإن استخدامها لا يضمن إجراء مثل هذه المناقشات. لذلك من الضروري أن تظل يقطاً بشأن نوع الفضاء العام العام الذي ينقلونه.
- رابعاً. إن البعد الذي يركز على ما وراء التواصل يظهر بوضوح أن اللجوء إلى القواعد متأصل في أي مناقشة "عقلانية" مزعومة أو والتي ترقى إلى نفس الشيء لمناقشة تداولية. في الواقع ، هذه القواعد هي التي تميز النقاش "العقلاني" الذي يحدث داخل المناقشات "المنظمة" عن الأشكال اليومية للمناقشة التي تميز المناقشات "الحرّة". نحن نتحدث عن القواعد الأخلاقية التي تتعلق تقريباً بالتحدث علناً واحترام الآخرين وتسعى إلى تجنب الضجيج الاستبدادي والخبث الذي غالباً ما تؤدي إليه المناقشات غير المؤطرة. تتعلق هذه القواعد بمعايير مثل المساواة الخطابية والمعاملة بالمثل والشمول ، ولكنها تتعلق أيضاً بالتعاطف والصدق. نذكر أيضاً القواعد الفنية التي تطلب من المتحدثين التعبير عن أنفسهم بأوضح طريقة ممكنة بحيث تكون ملاحظاتهم مفهومة لجميع المشاركين الذين سيتمكنون بعد ذلك من التشكيك في أي افتراضات مسبقة تستند إلى حجة معينة.
- خامساً. إن الأساس المنطقي الذي يتحدث عنه هابرماس. أخيراً ، يجب أن تشجع بعض القواعد الفكرية المشاركين على التفكير حقاً في ما يقولونه ، والهدف هو عدم إقناع الآخرين باستخدام تقنيات بلاغية مختلفة ، ولكن إقناعهم بالعقل. هذه القواعد أقرب إلى الانعكاسية. فقط من خلال وجود مثل هذه الهيئة التوجيهية في المناقشات "المنظمة" يمكن أن تحدث المناقشة العقلانية. في المناقشات الحقيقية .

- سادساً. يمكننا القول بأن هذه المناقشات الافتراضية "المنظمة" تبعث على الأمل في وقت تكون فيه المناقشات الافتراضية في كل مكان. ولكن لا يزال من الضروري أن يميل الأشخاص الذين يلجئون إلى التكنولوجيا المدنية نحو المثل الهابرماسي المتمثل في مساحة عامة مستقلة.

خاتمة:

إن النقاشات "المنظمة" التي لا تنشأ بطريقة فوضوية ، على عكس النقاشات "الحرّة" المرتجلة على الشبكات الاجتماعية، تجعل مستخدمي الإنترنت مدعوون إلى التفكير والتصرف بعقلانية من خلال ممارسة المهارات الفكرية ، لأنه إذا كانت جميع القواعد الأخلاقية والتقنية والفكرية التي ذكرناها سابقاً غير منصوص عليها بوضوح في هذه المنصات الافتراضية ، فإننا نعتقد إلى حد ما على الأقل أنهم يتصرفون ضمناً منذ اللحظة التي يتم فيها تكوين طرائق المشاركة في المناقشة الافتراضية بهذه الطريقة.

قائمة المراجع:

1. BADOUARD, Romain (2018). « Les mutations du débat public en ligne », *Documentations ebibliothèques*, vol. 64, n° 2, p. 26-32.
DOI : [10.7202/1061790ar](https://doi.org/10.7202/1061790ar)
2. CASTELLS, Manuel (1998), *La société en réseaux. Tome 1 : l'ère de l'information*, Paris, Fayard.
3. HABERMAS, Jurgen (1962/1978), *L'espace public : archéologie de la publicité comme dimension constitutive de la société bourgeoise*, Lausanne, Payot.
4. HABERMAS, Jurgen (1981/1987), *Théorie de l'agir communicationnel. Tome I, Rationalité de l'agir et rationalisation de la société*, Paris, Fayard.
5. HABERMAS, Jurgen (1983/1986), « Notes pour fonder une éthique de la discussion », dans *Morale et communication* (trad. C. Bouchindhomme), Paris, Cerf.
6. HABERMAS, Jurgen (1992/1997), *Droit et démocratie*, Paris, Gallimard.
7. HABERMAS, Jurgen (2005), « Concluding Comments to Empirical Approaches to Deliberative Democracy », *Acta Política*, vol. 40, n° 3, p. 384-392.
8. HABERMAS, Jurgen (2006), « Political Communication in Media Society: Does Democracy Still Enjoy an Epistemic Dimension? The Impact of Normative Theory on Empirical Research », *Communication Theory*, vol. 16, n° 4, p. 411-426.
DOI : [10.1111/j.1468-2885.2006.00280.x](https://doi.org/10.1111/j.1468-2885.2006.00280.x)
9. KIES, Raphaël (2013), « Online Deliberation: State of The Art », *University of Luxemburg*, [en ligne], <https://orbi.lu.uni.lu/bitstream/10993/30829/1/kies-working%20paper.pdf> (consulté le 11 février 2020), publié en portugais dans F. MENDONÇA, M. ABILIO PEREIRA et

- F. FILGUEIRAS (dir.) (2016), *Democracia digital: publicidade, instituições e confronto político*, Belo Horizonte, Editoria UFMG, p. 203-232.
10. MABI, Clément (2014), « Comment se construit (ou non) le 'concernement' des publics de la démocratie technique ? Analyse communicationnelle des débats publics CNDP », *Canadian Journal of Communication*, vol. 39, n° 4, p. 627-638.
11. MARGOLIS, Michael et Gerson MORENO-RIÑO (2009), *The Prospect of Internet Democracy*, Farnham, Ashgate Publishing. DOI : [10.4324/9781315553832](https://doi.org/10.4324/9781315553832)
12. MARQUES, Ângela Cristina Salgueiro (2009), « La conversation civique sur internet : contributions au processus délibératif », *Estudos em Comunicação*, n° 5, p. 21-52.
13. PARIENTE, Jonathan et Maxime FERRER (2019), « Doublons de contributions, participants frénétiques... les limites du grand débat en ligne », *Le Monde*, 8 avril, [en ligne], https://www.lemonde.fr/les-decodeurs/article/2019/04/08/doublons-contributeurs-frenetiques-les-limites-du-grand-debat-en-ligne_5447578_4355770.html (consulté le 11 février 2020).
14. SUNSTEIN, Cass R. (2017), *#Republic. Divided Democracy in the Age of Social Media*, Princeton, Princeton University Press.
15. VEDEL, Thierry (2008), « Les blogs et la politique : la démocratie en kit ? », dans X. GREFFE et N. SONNAC (dir.), *Culture Web. Création, contenus, économie numérique*, Paris, Dalloz, p. 61-78.
16. VEDEL, Thierry (2017), « L'internet et la démocratie : une liaison difficile », dans P. PERRINEAU (dir.), *La démocratie de l'entre-soi*, Paris, Presses de Sciences Po, p. 73-88.
17. WOJCIK, Stéphanie et Fabienne GREFFET (2008), « Parler politique... en ligne : une revue des travaux français et anglo-saxons », *Réseaux*, 2008/4, n° 150, p. 19-50.